شمسُ الهجيرِ

ديوان شعر

أحمد بياض





دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد

اسم العمل : شمسُ الهجيرِ

اسم المؤلف : أحمد بياض

الجنسية : المغرب

التصنيف الأدبي : ديوان شعر فصحى

الترقيم الدولي : 978 - 977 – 6707 - 10 – 8

رقم الإيداع : 5764 / 2019

تدقيق لغوي : نجاح العالم السرطاوي

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

الإهداءُ

إلى

أمي وأبي

وإلى

جميع الشعراء

أحمد بياض

****

المقدمةُ

تثير قصيدة النثر الحداثوية إشكالية كبيرة لاعتمادها على الاختزال فهي مضغوطة بما يكفي كما وصفتها الناقدة الفرنسية برنار أي رمزية يجب على المتلقي الاشتباك معه لفك شفراتها وقد برع كثير من شعراء النثر بصناعة قصيدة ذات أبعاد معرفية فكرية منهم الشاعر المغربي " أحمد بياض" الذي اشتغل بمشروعه الشعري على الاختزال تاركًا للذائقة العام المعني بالخطاب مهمة تأويل نصه الذي جعله مفتوحًا ليبني من خلاله علاقة بين القارئ والنصوص بمجموعته الشعرية التي عنوانها : "شمس الهجير" ومن العنوان الذي هو عتبة الدخول إلى عوالم العمل لمعرفة مدلولاته نجده يضعنا أمام حالة حداثوية حيث لم يفصح عن أي هجير ولما اختار الشمس التي ترمز للوضوح أن أثارت السؤال من مهمات الكاتب فقد قال نجيب محفوظ : إن لم يكن عندك سؤال فلا تكتب وحين نطالع متن المجموعة الشعرية نجد آليات الكتابة عند بياض تتنوع حيث تتخذ وظائف عدة على سياقات إبداعية :

معلقة الثلج
همس خجل الحروف
من وراء الستار

سحابة المتفرج

يلثم بكفيه

بغاء لحظة.

إكسسوار النقش

غربة مدينة

تنكس وعاء الحجر.

كل المفردات في بهذه المقطوعة الشعرية تشكل حدثًا خاصًا لا يكون على علاقة بغيره إنه نص مفتوح تكتب بطريقة رمزية والرمزية حركة في الأدب والفن ظهرت في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، كرد فعل للمدرستين الواقعية و الطبعانية ، وهدفت إلى التعبير عن سر الوجود من طريق الرمز. وقد تأثر الرمزيون، أكثر ما تأثروا، بأعمال بودلير. ومع احتفاظهم بمبدأ «الفن للفن» فقد سعوا في المقام الأول إلى إعطاء القارئ انطباعًا عن وعيهم الباطن، معتمدين في ذلك على الموسيقى والصُّور الشعرية التي تبرز «أحلام الشاعر الداخلية أي أن الشاعر أحمد بياض مع كل ما يذهب له لكن في النهاية يترجم لنا ذاته لذا يعد كل عمل بصمة بتاريخ الشاعر.

الأستاذ : عدي العبادي

شمسُ الهجيرِ

وتقول لي
على هلال غصن
وبحر وريث دمعة
وأعراس مدام
نتقاسمها
على رمق شمعة
وعروق صوم
أيام لنا
في رحلة الموج
وخريف الأشجار
-كم خد لك
على شرفات دمعي
حين تصحو من
ينابيع غيث شوقي ؟
وأنا الفستان
الذي يتعرّى

في شهد الموج
أسيرة لحظة
في مخاض نجمة
للسواقي
جيل الأنهار
ولي ما بقي
من نشيد السكارى
في ترميم الحروف
لتحمل عشتروت
الليالي الساقطة
في ثمالة الغربة
وتنتشي بانصهار
المدى
دعاء يحلق
منعزلًا عن كفي
على قيد أناملي
وشم قبلة
في نهار كهف
غداة الرحيل

خيام لنا
على روح المطر
ووجنة الريح
وطريقنا منفصل
عن نغمة الوصول
-هاكِ معطفي
تحت نشيد الأمطار
وثوب جسد أمي
حين تطيل البقاء
أمام مدن الصخر
وتنتظر عباءة الأمل
و تُفرِغ طقوسها
في مراسيم الأمس
وهيكل الغروب.

****

أوبرا!

أوبرا
غيث النجوم
بحر ليل
أسطول النوافذ
شغف اليقظة
سيمفونية المزارع
صيحة الأوراق
على خد الريح
لوحة شمس الأصيل
في حضن السراب
طفل البداية
على أغصان التراب
صدى صوت مبحوح
رماد الدجى
على نجمة البحر
فانوس الصليب
يضيء الحكاية٠

أوبرا

معلقة الثلج

همس خجل الحروف

من وراء الستار

سحابة المتفرج

يلثم بكفيه

بغاء لحظة

إكسسوار النقش

غربة مدينة

تنكس وعاء الحجر

أعين تائهة

تبحث في دمية المساء

عن خليلة

وقلب باهت لعشيقة

تابوت الزكام

المتملص

من الذاكرة

بريق غامض

في عرس النسيان
حريق جفن
تاه عن الحصاد
بريق نشوة
في أحضان الموت
ضجيج الخطى
لا شجرة هناك
تنعش ناقوس الظل
نجمة هوت
من سراب النوافذ
على سماء
كف ضائع
الأقدام
تبحث عن مراهقة
الطريق
صداها منعدم
يحمل اختمار الأيام

أوبرا
وهل عزف
بيتهوفن
لحنًا
على أذن عرافة ؟
تناجي النجوم الغائبة
في قارورة النسيان
لتقرع ضوء الظلام

****

سيلٌ متبرجُ

صوت في مجرى
حقل
تيمم العزلة
برحيق الانفصال
والآتي
سيأتي
من صفير البوارج
سيأتي
مخبولًا
يحمل حلم الجسد
ووصية نسيها الرمل
على فانوس البحر
غربة
بجولة الفراق
إكسير حلم أبدي
هكذا الغائب

في ريح مسكونة
بالأرصاد
لا نقول شئنا
تحت فسيفساء
التضليل
رخامًا للتسلي
عنوانه
حريق مدينة
وثورة ناقصة
صفير
يحمله حلم دمية
من وراء شمعة
يسيل قربان الضوء
شوقًا
انصهار دامع
كحزن الحب
شفة في عزف الريح

شهيدة قبلة

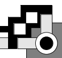
على الرصيف

عزف الليل شتاء

ليغذي رعشة

الحقول

****



أنثى السبيلِ

على مراسيم الطريق
مزمار كهف
نشيد يرقة ضوء
خالفت نجمة الولادة
تئن في محاجرها
عبثية الطريق
ما من خليل
على سهل الغبار
يزكي وقع الخطى
وليد السمار
يغذي هلال الذكرى!
ثمالة الأقدام
جزر الرخام
ووصية

****

تجاعيدُ الخنساءِ

تطفو
على المحيا
تترجم فراغ المقل
حلة رمادية
وسديم
يحمل حلم الآهات
الساكنة في مدن الفجر
فاضت حناء الأنين
على نجمة الزغاريد
أين السبيل؟!
تلال مارقة على
وشم الجوع
تعود *ليلى *
بأعراس الشتاء
وخلف الأسوار
ريح مهزومة

وبكاء
أعراف ليل
تخدر
موجة الصمت
امتحن جسد البداية
عندما يشقه المنفى
وتعيد الواحة
غسيل الصحراء

****

صَبابةٌ

إن كان
لا بد أن تنامي
على خد الجوع
وتلتحفي شرفة الظمأ
فالبحر!
على قميص الجسد
يحضن الأنهر العطشى
ومداعبة الريح
خيالك!
على عباءة موج
حين يتعطّل برج
النسيم
صرنا
أطفالًا
على مرآة الليل
يداهمنا

حلم الأطياف
وغيث يسيل
نكتب سيرة الرمل
حين يتقاطر
من جبين المساء
الخالي
فنجان الوهم
ويرتشف هلال الدوم
ما بقي من دوحة
النخيل
صبابة!
ريق عباب
يمتحن جرأة
الصمت
وتعود
النواقيس المكتومة
برنين الصباح التائه
أرتدي معطفي
لقد عجّل طفل

المساء!
و أنفض
قطن وحشتي
على ستار المغيب
حلم ناسك
في رعشة الضباب
كاشفة عن جذورها
أشجار اللوز!
هي البداية
مطر عالق
على شرفة
خد ينتظر
نسيج قبلة
وبحر يموت على
ساعدي
يتصدع الشوق!
منذرًا هائمًا
في صدر الدخان
أنا

يا طفلتي:
نشيد
على وزرة موج
نعال صحراء
مكشوفة
أتسكع في مدن
الشرق
أبحث عن حلمي
حين تآكلت
عروق جفني.

****

مدُنُ الرّخامِ

لنشِيدكَ
في انكِسَارِ الصباح
وللنّسيانِ المتمرّد
شوقٌ يتيم
على الرّماح
عصفورة
ودمية
وكأس ثمالة
وضياء السفن
الغارقة
في حلم الصمت
عيناكِ بحر
حِين يكسّر محياكِ
مدُن الرّخام
هل لديك مفاتيح
أخرى

على قارعة الأمل
و صَبابة!
حين تزهر الأنفاس
في حلم الليل
على شعلة الحطب
المرتجفة
أنا وأنت
ومراسيم نهر
دموعكِ
وثوب الموج
وظلّ الظلِّ
يكسّره الريح
وشرفة الوقت
بقايا سنبلة
وردة تنادي عشقها
ببراءة المغيب
وتلفظ الابتسامة
شعلة الريح
في التيه

تغرس صيحة
المساء الأخيرة
مَنِ الأول
السّابح في تُخومِ
المساء
وينقر الباب الخلفي
لضحايا النهار
ويشقّ بداية الليل
وحدكَ
وناقوس الفرات
وعراء منديل
وموج الذاكرة
لنشِيدكَ
الحافي
على جذورِ الأوصال
ابتسامة الصباح
على ثغر الليل
اقتربي قليلًا
وتوسّدي حلمي

على ما بقي
من جفني
حينًا
سيسقط الليل
على قفطان الرماد
وتكتب القصيدة
أعاصير شوق
على قيود السّبايا
ودمعة الفرح
وتشيّد أجنحة ظلٍّ
لعصفورة السهاد
من ضوء عينيكِ

****

حينَ ترتشفُ الأغلالُ حوضَ الياسمينِ

رايات دمع
وحصون
أفواه ريح
على غبار اللقمة
مرآة جديدة
بحر
ولُعاب
عشتروت
تهدي الملح
للقوارب البعيدة
موج على شتات
البحر
حلم نخيل معتق
على شاهد الصخر
إياب: حضن الطفولة
في غياب ذاكرة الوقت

صبح الأناجيل
على لثام اليوم
وتلاوة
تنقش ضريح الأشياء
على هلال الصوم
مدن الحطب:
كبوة صمت
مالت الشمس
عن كهف النجوم
والليالي العوانس
تلثم خد الأرق
تُسكِر الأغلال
جسد الطريق
فنجان زهرة
بحر موج
في يقظة التلاشي
تكتب أمي
سيرتها
في حوض البقاء

المنعزل
قربان ظل
مساء فارغ
من وصايا الشمس
آخر فنجان لسقراط
في غيث الحقيقة
يكسو وداع الخلود
يمشي شهد الليل
يملأ فنجان الصبح:
صفحات أخرى
على نقش الأغلال
ما بقي من عروس
كانت تجمع صليب
الأخشاب

****

بقايا عطرٍ

بقايا عطر
على معصم
الأرجوان
ويأتي الليل
بحناء الرماد
يعزف
لحن الذاكرة:
رنين سحابة
لحن البنفسج
الضائع
على طقوس الأوتار
أطلال عروس
على ريش يمامة
أغنية
أبدية
تتقاسمها

الشفاه

المنحلة

على زهرة الوحل

يذوب الفراق

في صيحة المساء

ظل صبح

يداعب

نسمة الخريف

بدونها

يبقى الربيع طفلًا

رقصة

غجرية

في ريح السكون

تشرب

عطر الدخان

تكشف

عن ثوب السماء

في زهوة الليل
وآخر
حانة
ترتشف
خمرة الجسد.

****

حبرُ ليلٍ

مشتْ
وتيقنتْ
في رحلتها
المجهولة
أنني أنا
المتمرد
فنجان صاخب
طقوس زمهرير
كرنفال الموت
عريها٠
و أنا
مَجْلُوب الخطى
ستعود
بعدما كشفت
حيرة الدجى
وشلالات حبر

على الأوراق
وسيرة أخرى
وبحر موتها
ستعود
قميص النجوم
صُهبة ريحها
تتهادى
بنور الختام
لهيبنا قوافل
وبجورنا تحمل
حلم الكلمات
تأخذنا غمرة
الشوق
نخدش ثمرة
الإعصار
نغمة باكية
نغمة لا ترى
نغمة رحلت
في طي الدجى

تنقش كفّ أيقونة:
لوحة سرمدية
على فطرة الينابيع
يشتهيها الردى
عاريًا
في طقوسه
المجانية
رقصة دائرية
على سواحل
الكون
صارت
حبر ليل.

****

سواقٍ

وجع الشروق
صدئ!
مساء عشب الورق:
نبض الجفاف!
ويكتب الطين
ولادة الصمت.

لا لون لك
منذ العشاء الأخير
والبذور المكشوفة
على صدر الطلع
ونشيد القيظ
توأم المجهول
على جفاف البداية.

تلدُ الأشواقُ
مهد الشمس
وترعى الكسوف
في النهاية
لتبحر
في نهر الإسم
بدون هوية.

يا وريثَ ظلي
لك حلمي
المؤقت
على نوارس الطبول
وسماء كفي
سنعود
بخليل المساء
وزهرة النساء
وكبوة النجم
بصريع الموج
على بحور القوافي

وقربان الصوت
ولجيج الأفواه
وفنجاني الأول
على ريق الحياة.

ليلةٌ
على سواحل القدم
على ريش الرمل
ومدن الحكاية.
تقرأ
مراسيم الشمع
على تقاسيم البلح
ورفات النخل.

عشرون سنة
أمام
الأبواب المستقلة
عن روح الأرض.
عشرون سنة

ذبيحة هلال القول
فاقرئيني
فالمداد
غيث الصوت
المداد
شهوة القيد
المداد
عشب الأشواق
الحافية
وجرح البحر

****

بيوتٌ دونَ جدرانٍ

قميص الرحلة
قدم
تبحث
عن جسد
جسد
من غبار

إملاق
تتراقص بنات
الوديان
على هلال الجوع
والأكواخ
ضيعة الشمس
العارية

حلمٌ
كنا
أنا وأنت
مشينا على أسوار
الليل
لنقرأ لغة الضوء

ظلٌّ
طيف منفرد
ينغمس في روح
الشمس
يرافق الطريق

عزلةٌ
وحده قمر الحقول
يبكي مع الشتاء

لقاءٌ

أراك

حين يسبح

في حوض عينيك

ضوء الشروق

وداعٌ

متى انفصلنا

تقولين آسفة

وتعود

اللحظة

الغامضة على

جفنيك

غائبةٌ

لعلها تكون

ولا ترى

في لمحة

أسيرة

أغصانٌ شائكةٌ

فنجان الصمت
مهد بريق
أسراب تلال
ترتشف
انصهار الشموع
يأتي قربان الضوء
بخرير الماء
وتربة الحجر
يأتي بالأشعة
الزاحفة
على عشب
المساء
غيث مغيب
على سرير الشمس
ترتوي جدتي
بحديقة البنادق

تطيل النظر
إلى رمان الرماد
وتصاهر نجمة
الليل
تحاكي
الأغصان الشائكة
للوليد اللاجئ
تحت الظل
ينقش التراب
سدرة الحكاية
تتلاحم أقراص
الوجوه
على مرآة الانتظار
وتنظر إلى الشوق
الباكي
تحت نخيل
البداية.

****

أوراقُ الصمتِ

سيرة قافلة
ليالي السكون
مدخنة الرمل
تشق هيكل
البوارج
زغاريد النساء
في تعزية النجوم
الساقطة
بين المشارق
والمغارب
عذرية النخيل
أشواق ثمرة
تغازل الحنين
نبيذ مساء
على فنجان الفراغ
صبح هجين

نعي ظل أزرق
على محاجر
الطموح
شوق هزيل
ينفض لحن البكاء
هودج غيث
بقي من سماء
الليل
وسحابة
تغذي عراء
الحقول
على فنجان شاي
تستريح الأفواه
جرعات تعانق
هواء الظل
يتيم الأغصان
وزغردة الحكايات
نشيد حلم
مستحيل

جفنُ الرمادِ

شيع البابليون
حصن الورد:
هياكل شموع على
الصليب
تعبث الريح
بتعب الأوراق
متاهة في سرايا
الليل
غاب تموز
عن ريش الزهر
أنين مساء فارغ:
مدام
جرعة الغروب
شفتاك الرتيبة
تتلو
رماد شوقي

وأنا الغريب
في ترميم الذاكرة
أقتل الصمت الرتيب
برواية آخر أسطورة:
هذيان
على نجمة الريح
آخر نسمة عتيقة:
شهادة طفل

****

ثوبُ الطريقِ

لليل الذي
يعود مرتين
خمرة الشفاف
للنهر الذي يطل
على صدى الحنين
بحر الأشواق
ثكلى
عناقيد العنب
و يتيم
برعم النخيل
ترن طقوس
الحجر
وتكتب لغة
الأشياء
على سنابل
الضفاف

يغامر قميصي
على جسد
البداية
لأكون
آخر صمت
على مأساة الشفاه
والبداية عشق
هكذا
قالت الأسطورة
هكذا
أحنط
ثوب الطريق

****

جسدُ الرملِ

خريف النجوم:
فضاء الدخان!
إبريق التجلي:
نشوة الحروف
بعطر الفصول
تغسل كفن
الأكواخ.

للبعيد
البعيد
اختمار الأديم
على قيظ الشمس
مرآة
سحابة
شعلة
منكسرة
على شط الرمل.

كان ليوسف
روضة الأحلام
وجزر الكواكب
لاعتصام الخيام:
نسمة أسيرة!
رغبة الولادة
نسيها الخصب.

تعود أمي
وفي حضنها
أطفال المنابع
سيرة المكان
وزهرة
على قميص الدم
شتاء غريب
على جسد
الأوطان
رغبة الشوق
وعمامة

ينصهر جسدها
مع أيتام الموج
والموت الغريب
يغازل لذة الفراغ
حين تزهر
المدامع
يبحث الجفن
عن طفولة
الجنة

للبحر الآتي
من نور عينيك
سيرة نجمة
تهافت الدجى
على مزلاج الريح
أيها الشاعر
لك
قافية الشرود
على نهر القلب

هدير الأودية
يروي أبراج الطين
وتمسح الدموع
قميص الأرض
إنه الغريب العابر
يجسد المعنى
للأشياء
ويغذي
مسام الانفصال
ويهيئ على
سرير البحر
ما خلفته
السفينة.

زهور عطشى
وكأس خمور
ووردة نهر
مساء
وغروب

وشرق
في تيمم الرمل!
قلب على خريف
النبض
وشاعر ينثر زفاف
الريح
إلى أوراق التين
لترتوي البيد
بغيث الرمل.

نقول سلامًا
على أرخبيل
الضياع
لجسد تهاوى
على قيد الرحلة
تصدع
على رخام الأرصفة
ونال من المشي
خطوات المدى

وأرق التعب
وعلى وجه الشمس
سئم رغيف الألفة
مطر
مدام
سحابة:
نشيد صومعة
الليل!
نسيت الأوراق
رقصة الريح
فخالفت السجود
على الثرى

هذه المسافات
من وحل الطين
سافرت مع أول
الموج
حملت
توهج الذكرى

بحر أغسطس
نهر تشرين
وحلم
شمائل الأقدام

فاقرأ
ليتبخر
بوح الأشياء فيك
كستناء الحروف
وحلم التاريخ
بلون الزغاريد
الموشومة
على شفتي الرمل
عوانس نهر
وكبرياء الأساطيل
عطر إله
يزكي موج البحر

أهلًا بالصوامع
على برج الغمام
أهلًا
بجثمان الرياحين
لم يعد
يسند دربي
صوتك الرخيم!
كيف نعالج
اصفرار الذاكرة
وصوم اللحظات
العالقة
على سواحل
القلب؟!
إليك شوق
إلٰه
اول من عشق
البحر
والرمل بداية
الرمل نهاية

الرمل سماد
الحكاية
من يشق
ثوب الأرض
ويناول الزهور
العطشى
حظ الماء
على فرشاة
الحجر؟!

يا رنين السنين
المرتعدة
في تنافر الغسق
أيها الفجر الأسير
ضوء أزرق
مرآة كاذبة!
على الشاعر
أن يشق وهاد
الكلمات

لتطفو من فج
الحجر

إليك الملهاة
تحث غيمة الظل
في العراء البليد
فاغسل
ثوب الشمس
من غبار السنين
لك سواحل الجفن
وولادة الرمل
والرمل
نشيد وعلى
جسد التفاح
وهيكل الرمل
منابع الغبار
وعلى خد الريح
الليالي الكادحات
على شرفة الظمأ

محتويات الديوان

تم بحمد اللّه


ديوان العرب
للنشر و التوزيع